عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

02 مايو 2023 | 12 شوال 1444 | الدرس # 64

المقدمــة

سورة آل عمران 8

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ

دعاء

يا مقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبِي على دينِك.

تدبر سورة آل عمران – الآية 24

سورة آل عمران 24

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

- وذكرنا سابقا عن البصيرة وقلنا أن البصيرة بالرجوع لقال الله وقال الرسول، أي الأصول، لا أن اعتقد أنني اتميز عن غيري، واليوم سنذكر عن الغرور وتعريفه.

الغرور

- الغرور مَا يَخْدَعُ وَيَغُرُّ الإِنْسَانَ أَوْ يُسَبِّبُ انْخِدَاعَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ شَهْوَةٍ. يغتر بعطاء الله وكرمه.

سورة الانفطار 6

يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

- لذلك علاجه أن نعرف كرم الله.
- بنوا إسرائيل اغتروا بكرم الله لما فضلهم على العالمين، فأدي لاستنتاجات وخداع أنفسهم فتجرأوا وتعدوا على حدود الله.
- المحكم كرم الله، والزيع الثبات على استنتاجاتنا.

- لذلك ذكر في سورة آل عمران:

سورة آل عمران 24

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

- {وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم}، لما أتوا بمحكمات الدين ووضعوا لها إطار من أنفسهم وأضافوا لها استنتاجاتهم حسب أهوائهم فصار دينهم، وأكثر ما يغر الانسان العلم، فهذا يزيغ بسرعة لما يعتقد أنه يستطيع أن يحكم على غيره أي يتعدى.

- فهم افتروا هذا القول فظنوه حقيقة فعملوا على ذلك ولم ينزجروا عن المحارم.
- في قصة موسى (عليه السلام) والخضر، موسى لديه علم الكتاب وهذا ماضي، والخضر لديه علم الاقدار أي المستقبل، واجتمعوا في الحاضر، موسى (عليه السلام) اول ما رأى خرق السفينة قال:

سورة الكهف 71

قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا

- في علمه انه فعل خاطئ فحكم عليه. كذلك في قتل الخضر للغلام أخبره:

سورة الكهف 74

قالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا

- حكم عليه بما عنده في الكتاب، وباعتقاده أنه لم يتعدى، لكن أمره الله باتباعه والاستسلام للقدر الذي يراه.

في الموقف الثالث:

سورة الكهف 77

فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

- اقترح على الخضر.
- الذي لديه العلم يعتقد أنه يستطيع أن يقترح، لذلك الخضر أخبره {قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ}، معناه الانسان ممكن يغتر بعلمه، فيصدر الأحكام.

- {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، أي ما يزيغنا أننا نعتقد أننا نستطيع أن نحكم من يذهب للجنه والنار.
- {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ}، يعرفون أن هناك نار ولكن حكمهم "لن تمسنا النار"، أسلوب حصر.
- فأخذوا الاوامر والجزاءات وأضافوا لها، مع أن الذي لديه العلم رد فعله في الأقدار:

سورة آل عمران 7

آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ

- أي الاستسلام، لا أن يذهب للمتشابه.
- مثل ابليس لما أمر بالسجود لآدم رد فعله:

سورة الإسراء 61

قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا

- الغرور أن هناك محكمات ولكن يُبنى عليها بسبب الأهواء. أي تأويل المحكمات.
- الله فضل بنوا إسرائيل، ولكنهم أقاموا عند هذه النقطة وأوّلوا من عندهم.
- وقد أسرَّ رسول الله (ﷺ) إلى الصحابيِّ الجليل حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) بأسماء بعض

المنافقينَ، وعمر بن الخطاب مع أنه من المبشرين بالجنة ولكن خاف أن يكون اسمه بين أسماء المنافقين فسأل حذيفة "أناشدك الله هل قال الرسول اسمي بين المنافقين؟"، أي لم يغتر، مع أن جزاءه ثابت وهذا عكس بنوا إسرائيل.

- النبي (ﷺ) معَ أنَّ اللّٰهَ قد غفَر له ما تقَدَّم مِن ذَنبِه، ولكن كان كثير الاستغفار، فيستغفر في المجلس الواحد مئة مرة.

- فلم يطمئن ويغتر، إنما يأخذ هذا المحكم ليرتقي به ويجعله يكمل طريقه لأنها مبشرات من الله، ورجاء وهذا يثبته ويثبتنا للاستمرار في الفتن.

الغرور في اللغة

- غرر الغلام أي طلع أَولُ أَسنانه، كأَنَّه أَظهر غُرَّةَ أَسنانه، أَي بياضَها.
- غر الطير، زي رفَع جناحيه وهَمَّ بالطَّيران،
- غَرَّرَ القِرْبَةَ أي امتلأت،
- غرر بنفسه وماله استغل غفلته فأضله
- غرر به أي أضله وعرضه للهلاك.

- الغرور شعور خادع بالأهمية والتميز بسبب ما لديه من كرم الله سواء مال أو مواهب.
- فيؤدي للفرقة بين الناس، عكس لما نؤمن أن الله كريم فهذا يوحدنا.
- من أعظم المفاسد الأخلاقية التي يتعرض اليها الانسان الغرور لأنه يدل على نقصان الفطنة وطمس نور العقل والبصيرة، فينخدع بما آتاه الله من أسباب القوة وحطام الدنيا الفانية.
- لذلك من الاحسان أن كل يعامله الله بما يناسبه الله.

- كذلك المتميز يربيه بأنه يرى من هو أحسن منه أو أن لا أحد يعطيه أهمية. فسبحان من أذل المواهب بالنواقص، كي لا يغتر.
- فالمغرور يقيم عند المتشابه ويقول "ربي أكرمن".
- فالغرور شعور خادع بالأهمية، فمن يغتر سيتعالى ويتكبر ويحسد ويتكبر على الله، ولن يستسلم للقدر ويعاتب، ويلوم، لاعتقاده أنه مستحق لكرم الله.
- المحكم أن الله كريم فنستغل كرمه لنرتقي بأنفسنا.

- المغرور يتكبر فلا يقوم بواجب العبودية من الاستسلام بل يسير وراء شهواته ونزواته غير عابئ بنظر الله كأنه محور الكون، وغير مكترث بالناس من حوله
- فقد زينت له نفسه وبررت له أخطائه.

كيف حدث الغرور؟

- الجهل بحقيقة النفس، وحقيقة الحياة، والجهل بصفات الرب وأسماء الله.
- فإن جهل رفع نفسه فوق قدرها، وترفع عن الخلق، وتكبر على الله لعدم استسلامه.

أنواع الغرور

- غرور الكافرين، وغرور المؤمنين.
- اغترار الكافر بالدنيا والشيطان لعدم وجود المحكم.
- غرور العصاة من المؤمنين: يذنب ولكن يغتر بكرم الله فلا يستغفر، أي الأمن من مكر الله.

الكيس

قال رسول الله (ﷺ): الكَيِّسُ مَن دان نفسَه وعمِل لما بعدَ الموتِ والعاجِزُ مَن أتبَع نفسَه هَواها وتمنَّى على اللهِ الأمانِيَّ.[1]

- غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي وغرورهم اقل من المعاصي، فيتوقعون المغفرة، ويظنون أنهم

[1] الخطب المنبرية 49.

بذلك تترجح كفة حسناتهم، مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية في الجهل.

- الله كرمه دائم ولن يغير معاملته من الكرم والعطاء، فيربيه بكرم، بمعنى لا يشعر أنه مقصر.
- الغرور يؤدي لعدم الثبات.
- الرماة اغتروا لما رأوا الغنائم وقالوا أن المعركة انتهت.
- الغرور ارتبط باسم الله الكريم، فلما نعرف الكريم لن نغتر.

الله الكريم

- من كرمه أنه سيحاسبنا يوم القيامة بالعدل.

المعنوي اللغوي "الكرم"

- كرم السحاب إذا جاء بالغيث،
- وقيل لشجرة العنب شجرة الكرم.
- فالكريم هو كثير الصفح مع القدرة، فلا يمسك على اخطائك لدرجة أن هذا يجعل الانسان يغتر.
- وقد يسمى الشيء الذي له قدر كريما،

سورة النمل 29

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ

- مختوم، وخطه حسن، وجميل وكلماته.
- الكرم سرعة استجابة النفس، فلا تتوقف لتعلم أنهم يستحقون العطاء او لا،
- كريم الخلق كريم الأصل.
- لذلك الكرم السعة والعظمة والشرف، والجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل.
- فالكريم اسم جامع لكل ما يحمد.

سورة الانفطار 6

يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

- باء المصاحبة والالصاق.

- دائما يربيك بالكرم فلماذا لا تتربى.
- واستعين بالرب ليكرمك.
- بعض العلماء وضع 16 معنى لاسم الله الكريم:

1. الذي يعطي لا لعوض، فلا اغتر،
2. الذي يعطي بغير سبب،
3. الذي لا يحتاج إلى وسيلة
4. لا يبالي من أعطى ولا من يحسن اليه مؤمنا، كافرا، مقرا، جاحدا.
5. الذي يستبشر بقبول عطائه ويسر به، مع انه من أعطي ولكن يستبشر بسرور عبده.

6. الذي يعطي ويثني كما فعل بأوليائه {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ – سورة الحجرات 7}، من كرمه أن يعطينا ويفرحنا ويثني علينا. يعطينا المال ويسألنا إياه كقرض ثم يعطينا الجزاء عليه. لذلك يجب أن نبرز كرم الله علينا.

7. الذي يعم عطاؤه المحتاجين وغيرهم

8. الذي يعطي من يلومه فيعطي العبد رغم اساءته مع ربه، فتربيته هنا بالعطاء. ويوسف

الكريم ابن الكريم، والنبي (ﷺ) كريم بأخلاقه وعلمه بغض النظر ما هو الموقف، فالكرم لا يكون أبدا رده فعل

9. يعطي قبل السؤال، {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ – سورة إبراهيم 34}

10. يعطي بالتعرض

11. الذي اذا قدر عفا

12. الذي اذا وعد وفى.

13. الذي ترفع اليه كل حاجة صغيرة أو كبيرة

14. الذي لا يضيع من توسل اليه، ولا يترك من لجأ اليه حيي كريم،
15. الذي لا يعاتب
16. والذي لا يعاقب.

- ومن الكرم أن نمنع أنفسنا من العتاب واللوم، النبي (ﷺ) لم يعاتب أحدا قط. يوسف (عليه السلام) لم يعاتب اخوته.
- المغتر سيعاتب، ويسيئ، ويعاقب.

سورة النمل 40

قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ

○ سليمان (عليه السلام) نسب الفضل لربه ولم يغتر. ثم ذكر عن الله {فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}، وهنا أول موضع اقترن فيه الغني بالكريم في القرآن، مع غناه عنهم يكرمهم، فلا يعاتبهم ولا يعاقبهم.

- فعلاج الغرور بالتركيز على اسم الله الكريم في أي عطاء وأن نظهر هذا الاسم.

الأحاديث عن الغرور

حديث 1

وضعُ سَوطٍ في الجنةِ خَيرٌ من الدُّنيا و ما فِيها. [2]

حديث 2

المؤمنُ غرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خِبٌّ لئيمٌ. [3]

- مَن يغترُّ بكلِّ أحدٍ بحُسنِ ظَنِّه في الناسِ وسَلامةِ صَدرِه تُجاهَهم؛ لِمَا فيهِ مِن حُسنِ الظَّنِّ، والتغافلِ

[2] صحيح الجامع 6635.

[3] صحيح أبي داود 4790– حسنه الألباني،

عن الشَّرِّ، "كريمٌ" أي: شريفُ الأخلاقِ باذِلٌ لما عِندَه،

- أنَّه يتركُ الشرَّ كرمًا منهُ وليسَ جَهلًا.
- نعامل الناس بأخلاقنا ليس جهلا منا.
- وأمَّا الرجلُ الفاجِرُ، وهو الجَريءُ الفاسقُ، فهو خَبٌّ لئيمٌ، و "الخَبُّ" هو: المخادِعُ المفسِدُ، و "اللئيمُ" هو دنِيء الخلقِ، والمرادُ أنَّه سيِّء النفسِ يَسعي إلى الإفسادِ.

سورة آل عمران 24

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

- أتوا بمحكمات ووضعوها واخترعوا لأنفسهم دين.
- ترجموا كرم الله بأن الله لن يؤاخذهم.

الفرق بين الرجاء والغرور

- قيل للحسن قوم يقولون نرجو الله، ونضيع العمل فقال "هيهات هيهات تلك أمانيهم"، فمن رجا شيئا طلبه. فالرجاء مقرون بالعمل.

الفرق بين الثقة باللّه والغرور والعجز

- الفرق بينهما ابن القيم: الواثق باللّه قد فعل ما أمر اللّه به ووثق باللّه في طلوع ثمرته وتنميتها وتزكيتها كغارس الشجرة وباذر الأرض يرجو اللّه ان ينميها له والمغتر العاجز قد فرط فيما أمر اللّه وزعم أنه أوثق باللّه".
- والشيطان وكّل بالغرور، وطبع النفس الأمارة الاغترار، فإذا اجتمع الرأي والبغي والشيطان الغرور والنفس المغترة، فأخذوا على أسوأ أحوالهم. وقال تعالى:

سورة الحديد 14

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ

- إذا وجد الشيطان، والإنسان يغتر، وعنده رأي ويتعدى، هؤلاء هم المنافقين.

نعوذ بالله من الغرور. آمين يا رب.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry